

(٦)

أصل شبهات المتكلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين. وبعد؛ قال المؤلف أعلى الله درجته: ((ثُمَّ غَامَّةُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي يُسْمَوْنَهَا دَلَائِلَ إِنَّمَا تَقَلَّدُوا أَكْثَرَهَا عَنْ طَوَاغِيَتِ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الصَّابِئِينَ، أَوْ بَعْضِ وَرَثَتِهِمُ الَّذِينَ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ، مِثْلَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، أَوْ عَنْ مَنْ قَالَ كَقَوْلِهِمْ لِتَشَابُهِ قُلُوبِهِمْ {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء: ٦٥)، {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (البقرة: ٢١٣). وَلَا زُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ: أَنْ لَا يَكُونَ الْكِتَابُ هُدًى لِلنَّاسِ، وَلَا بَيَانًا وَلَا شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَلَا نُورًا وَلَا مَرَدًّا عِنْدَ التَّنَازُعِ، إِنَّا نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَدِّقُونَ أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا، وَإِنَّمَا غَايَةُ الْمُتَحَدِّقِ أَنْ يَسْتَنْتَجِ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} (الإخلاص: ٤)، {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} (مريم: ٦٥). وَبِالِاضْطِرَارِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ مَنْ دَلَّ الْخَلْقَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ، وَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} لَقَدْ أَبْعَدَ النَّجْعَةَ وَهُوَ إِمَّا مُلْغِزٌ أَوْ مُدَلِّسٌ، لَمْ يُخَاطِبُهُمْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.))

هذا الشروع من الشيخ في ذكر اللوازم الباطلة أو الفاسدة التي تلزم على طريقة المتكلمين الزاعمين بأن ظواهر الكتاب والسنة ليست على ظهرها وأن لها معنى يخالف الظاهر فمنهم من اجتهد وتأول وعين وهم أهل التحريف. ومنهم من سد بالتأويل ورضي بالتجهيل وهم أهل التفويض وينسبونهم للسلف. فمن اللوازم التي تلزم لقول هؤلاء وهي لازم لا محيد لهم عنه ألا يكون الكتاب والسنة هدى للناس ولا بيان، أين البيان في كلام لا يفيد المعنى؟ هم قد قالوا أن هذا النص لا يدل بحد ذاته على الحق. ولهذا قالوا "إما أن نجتهد نحن في ابتكار واستخراج معاني مجازية من شواذ اللغة ووحشي الألفاظ، وإما أن نصمت ونقول نؤمن بمراد الله ونحن لا نعلم مراده. إذن لازم هذا أن الكتاب والسنة لم يكونا هدى للناس ولا بيانًا، مع أن الله تعالى قد ذكر أن القرآن هدى للناس وأنه بيان وغير ذلك وأن نبيه ﷺ أنزل الله عليه الكتاب ليبين للناس ما نزل إليهم من ربه وأنه لا يصلح أن يكون على قولهم مردًا عند التنازع ولا شفاء لما في الصدور، وإذا قيل لهم أين لكم هذا؟ وعلى أي أساس بنيتم هذه الدعوى الباطلة؟ غاية ما يمكن أن يتشبهت به المتحدلق المتكلم منهم أن يقول استفدنا هذا من قوله {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} (الإخلاص: ٤)، {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} (مريم: ٦٥). سبحان الله! هل يمكن أن تكون هذه الآية دالة على نفي ما أثبتته الله لنفسه في كتابه الذي قال {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} والذي قال {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} وهو الذي قال {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه ٥) وهو الذي قال وهو السميع البصير، وهو الذي وصف نفسه بسائر الصفات والأسماء؟ فهل يمكن أن يكون هذا المعنى الذي ادعيتموه من نفي صفات الله مستفادًا من هذه الجملة؟ لو قيل بذلك لكان هذا ضرب من الإلغاز كما قال الشيخ رحمه الله. يقول ((وَبِالِاضْطِرَارِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ مَنْ دَلَّ

الْخَلْقَ عَلَى أَنْ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ، وَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} لَقَدْ أَبْعَدَ التُّجَعَةَ)) فهو إما ملغز وإما مدلس. وحاشا أن يكون كلام الله أو كلام نبيه ﷺ محلاً للإلغاز أو التلبيس. لكن هذا اللازم لازم لهم، فإن التزموه كفروا، وإن أبوا أن يلتزموا به لزمهم أن يرجعوا إلى الحق، وليس لهم طريق ثالث. وهذه فائدة في اللوازم. وذكرنا أن اللوازم من طرائق المناظرة والجدل. وهو أن تلزم خصمك بأحد أمرين فتقول إما أن تقول بكذا وكذا لأنه يلزمك أو ترجع عنه، فإن التزم باللازم أخرجته ذلك من الدين وإن أبي أن يلتزم لزمه أن يرجع لمقالة الحق.

اللازم الثاني ((وَلَا زِمَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَنْ يَكُونَ تَرَكَ النَّاسِ بِلَا رِسَالَةٍ خَيْرًا لَهُمْ فِي أَصْلِ دِينِهِمْ، لِأَنَّ مَرَدَّهُمْ قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَيَعْدَهَا وَاحِدًا، وَإِنَّمَا الرِّسَالَةُ زَادَتْهُمْ عَمَى وَضَلَالًا. يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ لَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ ﷺ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ: هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ لَا تَعْتَقِدُوا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، لَكِنْ اِعْتَقِدُوا الَّذِي تَقْتَضِيهِ مَقَائِيْسُكُمْ، أَوْ اِعْتَقِدُوا كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُ الْحَقُّ، وَمَا خَالَفَ ظَاهِرُهُ فَلَا تَعْتَقِدُوا ظَاهِرَهُ، وَاَنْظُرُوا فِيهَا فَمَا وَافَقَ قِيَّاسَ عُقُولِكُمْ فَاعْتَقِدُوهُ، وَمَا لَا فَتَوَقَّفُوا فِيهِ وَاَنْفُوهُ.)) هذا لازم لهم من لازم مقالتهم أن يكون ترك الناس بلا رسالة أنفع لهم وأصلح؛ لأن العقل متمكن من الأصل فما فائدة الرسالة التي تشبه عليهم؟! لقد كان تركهم بلا رسالة أولى، لأن الرسالة ما زادتهم إلا تيهًا وضلالًا. وهذا لازم لهم، ولو قال أحد أترمه لكفر وخرج من الملة. فيا سبحان الله هل يعقل أن يكون هذه الدعوى التي ادعيتموها وحملتكم الناس عليها من اعتبار الإثبات والنفي بمجرد مقاييس العقول هو الحق؟ والنبي ﷺ لم يقل يومًا من الدهر هذا المعنى! ولا تستطيعون أن تثبتوه ولا بلفظ واحد أن يكون النبي ﷺ دعى لما دعيتم إليه. إذا كان الأمر كذلك فكيف تجرؤون على تأصيل أصل عظيم في الدين لم يقل به النبي ﷺ ولا جاء به الكتاب ولا صحيح السنة؟!.

ثم قال ((ثُمَّ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ بِأَنْ أُمَّتُهُ سَتَفْتَرِقُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَقَدْ عَلِمَ مَا سَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ). وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: (هُوَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي). فَمَنْ تَمَسَّكَ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ فِي بَابِ الْاِعْتِقَادِ فَهُوَ ضَالٌّ وَإِنَّمَا الْهَدَى رُجُوعُكُمْ إِلَى مَقَائِيْسِ عُقُولِكُمْ، وَمَا يُعَدِّثُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْكُمْ بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ نَبَغَ أَصْلُهَا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ.))

نعم في هذا ملحظ وهو أن النبي ﷺ قد أخبر أن أمته ستفترق وهو حديث الافتراق المشهور الذي رواه جمع من المحدثين قديمًا وصححه جمع من المتأخرين، حديث الافتراق وأن هذه الأمة ستفترق لثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة. وهذا الحديث روي بطريق صحيح فأبو داود رحمه الله رواه بسند صحيح ورواه من حديث معاوية وحديث أبي هريرة وغيرهما والحديث بمجموع طرقه صحيح صححه ابن تيمية وغيره وصححه من المعاصرين الشيخ ناصر الألباني. وبعض المعاصرين أيها الكرام إن صح التعبير أن نسيمهم بالعصرانيين أو بعض الإسلاميين المفكرين يضعف حديث الافتراق وينفي دلالاته وإنما حمله على ذلك العاطفة والسطحية. بعض المعاصرين الذين يريدون إضفاء وصف الإسلام والسنة على كل من هب ودب ومشى ودرج. ويدخلوه تحت عباءة الإسلام فرق الضلالة والبدع. فيضيقون ذرعًا بهذا الحديث ويقولون "هو غير صحيح ولا يعمل به ويفرق الأمة". واكتشفوا بعد حين أن هذه الدعوة انتفع بها أهل البدع، وأن أهل البدع من جراء هذه الدعاوى العاطفية والمصلحية الساقطة استغلوا ذلك لنشر بدعتهم واختراق المجتمعات السنية. ولم يتبين لهؤلاء المغرورين المخدوعين الأمر إلا بعد حين بعد عقود من الزمان اكتشفوا أن

أهل البدع استغلوا دعوتهم للتقارب مع الروافض وغيرهم من أهل البدع في تمكينهم من عقول أهل السنة ونشر بدعهم - لكن بعد أن فات الفوات. فلذلك يجب التنبيه لمثل هذا، ولا تأخذنا العاطفة في التجميع على أي شيء. ليس المهم أن نجتمع، المهم **علام نجتمع** - أن نجتمع على أسس بينة {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران ١٠٣). أما مجرد التكتيل والتجميع على غير أساس فهذا لا يغني شيئاً، وإنما ينتفع منه ويستغله أهل البدع لنشر بدعتهم. فحديث الافتراق حديث صحيح ومعناه متحقق ودلت عليه نصوص الكتاب وأحاديث السنة الأخرى على "التبعن سنن الذين من قبلكم". لكن لا يلزم أن تكون الاثنان والسبعون فرقة قد وجدت بالضرورة بكاملها الآن. فإن من مصنفي الفرق من حرص أن يبلغ بالعدد هذا الذي ذكره النبي ﷺ ليلغ به منتهاه. ولكن الصحيح أنه ربما يكون قد نشأ بعضها وبقي بعض. والمقصود بالفرق ما يتميز بعضها عن بعض في أبواب الاعتقاد أما ما كانت من طريقة واحدة ومعتقد واحد والفرق بينها طفيفة فإنها تعد فرقة واحدة من الثنتين والسبعين. والمقصود أن الشيخ ذكر هذا وذكر في حديث - ضعفه بعض أهل العلم وحسنه آخرون - أنهم قالوا يا رسول الله من هم؟ لما ذكر الفرقة الناجية وقال كلهم في النار إلا الناجية. قال "من هم على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" فدل على أن طريقة الصحابة هي الطريقة الواجبة في الاتباع، وأن ما أحدث المتكلمون بعد ذلك من طرق فهي طرق محدثة مبتدعة. هذا سبب إيراد الشيخ لهذا الحديث في هذا المقام..

((ثُمَّ أَصْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ - مَقَالَةُ التَّعْطِيلِ لِلصِّفَاتِ - إِنَّمَا هُوَ مَأْخُودٌ عَنِ تَلَامِذَةِ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَضَلَالِ الصَّابِيِّينَ، لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، وَأَخَذَهَا عَنْهُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَظْهَرَهَا فَنَسَبَتْ مَقَالَةُ الْجَهْمِيَّةِ إِلَيْهِ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْجَعْدَ أَخَذَ مَقَالَتهُ عَنِ أَبِي بَنٍ سَمْعَانَ، وَأَخَذَهَا أَبُو بَنٍ عَنْ طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ السَّاحِرِ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ. وَكَانَ الْجَعْدُ هَذَا فِيمَا قِيلَ مِنْ أَهْلِ حِرَّانَ وَكَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّابِيَّةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ، بَقَايَا أَهْلِ دِينِ النَّمْرُودِ، وَالْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ صَنَّفَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي سِحْرِهِمْ، وَالنَّمْرُودُ هُوَ: مَلِكُ الصَّابِيَّةِ الْكَنْعَانِيِّينَ الْمُشْرِكِينَ، كَمَا أَنَّ كِسْرَى مَلِكُ الْفَرَسِ وَالْمَجُوسِ وَفِرْعَوْنُ مَلِكُ الْقِبْطِ وَالْكَفَّارِ، وَالنَّجَاشِيَّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ النَّصَارَى، فَهُوَ إِسْمٌ جِنْسٍ لَا إِسْمٌ عِلْمٍ. كَانَتْ الصَّابِيَّةُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ إِذْ ذَاكَ عَلَى الشَّرِكِ وَعُلَمَاؤُهُمُ الْفَلَّاسِفَةُ، وَإِنْ كَانَ الصَّابِيُّ قَدْ لَا يَكُونُ مُشْرِكًا، بَلْ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِيَّينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: ٦٢) وَقَالَ تَعَالَى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِيَّينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (المائدة: ٦٩). لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ، أَوْ أَكْثَرُهُمْ كَانُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ، كَمَا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَصَارُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ، فَأَوْلِيكَ الصَّابِيَّونَ الَّذِينَ كَانُوا إِذْ ذَاكَ - كَانُوا كُفَّارًا مُشْرِكِينَ وَكَانُوا يَعْْبُدُونَ الْكُؤَابِ وَيَبْنُونَ لَهَا الْهَيْكَلِ.))

بين الشيخ رحمه الله استمداد مقالة التعطيل. فمن أين استمدت مقالة التعطيل؟ فذكر هذا السند الضلالة الذي أوجب هذه المقالة في هذه الأمة، وأن مقالة التعطيل إنما هي قالها في هذه الأمة رجل يقال له الجعد بن درهم، وهذا كان في طبقة التابعين، في زمن التابعين، لكنه ضال مبتدع، ألقى الشيطان في قلبه، وتلقى عن طالوت عن أبان بن سمعان، وأبان بن سمعان تلقى عن طالوت ابن

أخت لبيد ابن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ هذه المقالة - مقالة نفي الصفات، فصرح وجهر بأن الله تعالى ما اتخذ إبراهيم خليلاً وما كلم موسى تكليماً ولأجل ذلك قتله خالد بن عبد الله القسري بمشاورة فقهاء زمانه، وخطب الناس يوم عيد أضحي وقال "أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجمع بن درهم فإنه زعم أن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً" يريد بذلك نفي صفة المحبة لأن الخلة أعلى المحبة "ولا كلم موسى تكليماً" يريد بذلك نفي صفة الكلام، ثم نزل عن المنبر وذبحه كما تدبج الشاة. قال ابن القيم رحمه الله:

ولأجل ذا ضحى بجمع خالد
القسري يوم ذبائح القران
إذا قال إبراهيم ليس خليله
كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب
سنة لله درك من أخي قران.

فهذا سنده تلقفها من أبان بن سمعان، وأبان بن سمعان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وهذا أحد مصادر استمداها. ومن مصادر استمداها أيضاً أنه كان يقيم في حران، وحران في ذلك الوقت منطقة يكثر فيها الصابئة والفلاسفة، فأخذ مقالته من الصابئة. ثم إن الشيخ استطرد في بيان مفهوم الصابئة وبين أن الصابئة اسم جنس يعني هم بمنزلة النكرة، فهو اسم جنس، وهؤلاء كانوا على بقايا دين النمرود والكنعانيين. وذكر بعد ذلك أن الصابئة منهم مؤمنون ومنهم كافرون، وذلك أن الله تعالى قال في سورة البقرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فعلم بأنه يمكن أن يكون من الصابئة من آمن بالله وباليوم الآخر. وقد نقلت بعض التعريفات لبعض المفسرين، قال مجاهد "الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين". وقال أبو العالية "الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور". وقال الحسن "الصابئة قوم يعبدون الملائكة". وقال وهب بن منبه "الصابيء الذي يعرف الله وحده وليست له شريعة يمل بها ولم يحدث كفرًا". هذه مقالات متنوعة كما رأيتهم للمتقدمين. قال ابن كثير رحمه الله بعد أن حكى هذه المقالات "وأظهر الأقوال والله أعلم قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود لا النصارى ولا المجوس ولا المشركين وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين لهم مقرر فيتبعونه ويقتفونهم، ولذلك كان المشركون يبنون من أسلم بالصابيء أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك". كان من أسلم من قریش يقولون "صبأ فلان" يعني أنه خرج عن كل دين، فليس يهودياً ولا نصرانياً ولا على دينهم، فيقولون "صبأ". فكان هذا يطلق على من لا دين له معلوم متبوع. هذا أصل استخدامهما. لكن شيخ الإسلام كما رأيتهم يبين بأن من الصابئة من كان يعبد الهياكل ومن كان يعبد النجوم والكواكب ويبنى لها الهياكل الأرضية للأجرام السماوية، ومنهم مؤمنون بالله واليوم الآخر والذي وجد فيهم الجعد بن درهم في منطقة حران من هؤلاء الفلاسفة الذين ملئوا عقولهم بالفلسفة تتلقى ذلك عنهم. والشيخ قال جملة يقول ((، بَقَايَا أَهْلِ دِينِ النَّمْرُودِ، وَالْكَنَعَانِيِّينَ الَّذِينَ صَنَّفَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي سِحْرِهِمْ)) لمن يشير؟ يشير إلى كتاب يقال له "السر المكتوم في مخاطبة النجوم" هذا كتاب ينسب للرازي. والشيخ رحمه الله تارة يصرح بذلك وتارة يلمح. ومخاطبة النجوم شرك . وهنا فائدة لغوية وهي أن النمرود هو من ملك الصابئة وكسرى من ملك الفرس والمجوس وفرعون من ملك مصر والنجاشي من ملك الحبشة وبطليموس من ملك اليونان وقيصر من ملك الروم إذن هذا استطرد من الشيخ وأن هذا اسم جنس. هذا وللحديث صلة صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.